الهوى وأثره على الآراء والأفكار

- صاحب الهوى لا تنفعه البينات ولا تفيده الحجج، حتى يزيل هواه: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البَقَرَة: ٨٧).

- الاستسلام لله ظاهرًا ربما يمنع منه الهوى ومطامع النفس مع إقرار العقل بالحق ولكنه يُكابر نفسه كحال فرعون زاحت الحجب عن قلبه عند غرقه.

- الحقائق موجودة في النفوس كامنة يدفنها الهوى، تخرج إذا أثيرت وعدم استثارتها ظلم للنفس وعلو عليها: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (النَّمل: ١٤).

- الأهم أن تصل الحقيقة إلى العقول حتى وإن جحدتها الألسن، فالجحود وسيلة النفوس المريضة للبقاء على الشهوات: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (النَّمل: ١٤).

- من علامة أهل الأهواء الشدّة مع المخالفين المؤمنين، واللين مع المخالفين الكافرين: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفَتْح: ٢٩).

- من ناصرَ الكفر وحارب البدعة فليس بصادق فإنما حارب البدعة لهواه لا نصرةً للحق.

- من كَره البدعة وحاربها وأحب الكفر وسالمه، فعمله ليس لله وإنما لهواه.

- كل من يعرض اختلافه في مسائل الفروع، وعند نقاشه في مسائل الإجماع نجده لا يُسلِّم بها فهذا لا ينبغي نقاشه من باب اختلاف الرحمة بل من باب الهوى.

obeikandl.com

كثيرٌ من المعاندين للحق يُطالبون بالدليل في ظاهر أمرهم، ولكن عند مجيء الدليل يتحولون إلى تأويله، فلكل مرحلة عندهم نوع يتناسب من الرد للحق، قال تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ (البَقَرَة: ٨٩) معرفة المعاند لا تجيز تركه بل يجارى ليتضح الحق للمنخدعين به، فإذا خلت ساحته من أتباعه، جاء تابعًا لهم مذعنًا للحق، وعلى الأقل أصبح ممسكًا عن باطله؛ لأنه طالب هوى، وهواه قد زال عنه بزوال مطمعه منه.

إذا رأيت الحجة في وجه الحق ضعيفه ويُتذرع بها فاعلم أنها تستر تحتها كبرًا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ (غَافر: ٥٦).

تعرف صاحب الهوى إذا رأيته يلين مع من ينقض القطعيات، ثم يتشدد مع من يخالفه في المسائل الظنية ويصفه بالتشدد وضيق الأفق!

يأخذون متشابه القرآن والسُّنَّة ويتركون المحكم حتى يُثبتوا أهواءهم: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ (آل عِمرَان: ٧).

بعض النفوس تتبنى رأيًا خاطئًا لا لقوته عندها، وإنما لأن النفس مهزومة فتريد الصعود على أيّ شيءٍ يرفعها.

كثير من تقلبات الآراء بسبب تغيّر الأهواء، وليس بسبب تغيّر الأدلة، وهؤلاء يشتهون ثم يعتقدون ثم يستدلون .

المبادىء تحدد الأعداء، إلا عند أهل الأهواء تتغير الأعداء بحسب الأهواء، حذّر فرعون من السحرة ثم استعان بهم: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾.

بعض الآراء كالأقذاء عند الاضطراب ترتفع من أسفل الإناء إلى أعلاه، فلا يُغتر بارتفاعها فعند السكون تعود إلى القاع .

كلّ محرّم يسهل تحليله متى ما وُجد الهوى: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ (الكهف: ٢٨) إذا وُجد الهوى انفرط الدين كانفراط العقد مسألة تتلوها أُخرى.

obeikandl.com

- كلّ الفرق المنحرفة حتى في العقيدة احتجت بنصوص من القرآن والسُّنَّة على ضلالها... لن يعجز صاحب الهوى عن إيجاد نصٍ يحرفه ليُحقق هواه.

- من ردّ حكمًا لله بهواه، تجرأ على حكم آخر بمثله، فإن الهوى مرضٌ للقلب يُعدي ما يُلامس من آراء، فينتشر في الأفكار كانتشار العلل في الأبدان.

- جعل الله العقول موازين دقيقة لا تُخطىء، ولكن النفوس تعبث بها بالأهواء، لهذا ذم الله النفوس ومدح العقل كما ذم المطففين ولم يذم الموازين .

- الهوى إذا عجز عن ردّ الدليل حرّفه: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ (البَقَرَة: ٧٥).

- حينما تطلب حُكمًا تهواه واستقر بذاته في القلب، ستجد دليلاً سهلاً له من العقل وربما من القياس وربما من الشرع، فإبليس وجد دليلاً لهواه...

- وجد إبليس منطقًا وتحليلاً يُبرر كفره، فهل يعجز غيره أن يجد تبريرًا لهواه وضلاله... التبرير يمضي على الخلق لكن لا يمضي على الخالق.

- من لا يريد الحق لن يعجز عن إيجاد سبب لرده، المشركون يعلمون أن النبي لا يكتب فجعلوه يستكتب: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الفُرقان: ٥).

- أعظم بلاء العقل نظره في الأدلة بلا تدبر فتكون خفيفة الوزن على هواه فيحرفها كيف يشاء ولو تأملها لثقلت فلم يستطع هواه تحريكها إلا بعناد ومكابرة.

- إذا أحبت النفس المريضة شيئًا، سوّلت للعقل تأصيله، فإن قَبِل وإلا استبدت وفعلته.

- بعض من يوغل في دقائق الشريعة تحيا الاستثناءات النادرة في نفسه فيظن أنه اكتشف وجدد في الإسلام، بينما الشريعة أهملتها عمدًا، فيُلحدون بالدليل، ويؤصلون لأنفسهم النادر والشاذ.

لو جُمع المتفرق مما حلّلته الفِرق من محرمات الدين وجعلناه في سياق وكتاب واحد لجاء كتابًا إسلاميًّا بلا إسلام.. هذا الكتاب يحمله البعض بين جنبيه.

إذا رأيت من يتتبع مسائل الخلاف ليُحلّل ما يمكن تحليله باسم البحث عن الحق، ولا تجده يغار على انتهاك المحرمات القطعية فهو صاحب هوى.

الاهتمام بتتبع مسائل معيّنة وترك تقرير ما هو أهم منها علامة على هوى ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ (آل عمران: ٧) التتبع أخذ شيء بين أشياء.

تميل النفس إلى قولٍ فتقوم بالتقاط مؤيدات له من الدلائل والقرائن حتى تثقل كفته، ولو مالت إلى غيره لفعلت مثل ذلك.. تدور في فلك الهوى ولا تشعر.

أكثر الناس حصانة في دينه وفكره من عرف فكر المخالفين كما يعرف فكر الموافقين، فلا تشتبه عليه السبل ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام: ٥٥).

العالم المعلِّم بلا معرفة لمنافذ الخصوم على المتعلمين فلا يغلقها كمن ينظف دارًا من تراب وهي مشرعة الأبواب، نحسن ضبط الدنيا ونتغافل عن ضبط الدين.

يصفون أحكام الله بـ(الآراء) حتى تسهل مصادمتها وردها: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾ (هود: ٥٣) جعلوه قولاً له ورأيًا، وهم يعلمون أنه قول الله ووحيه.

يصعب عليهم مواجهة الدين باسمه فيعزلون ما يراد استهدافه من الدين ويسمونه تقاليد ثم يستهدف وخز إبرة يستنفر له البدن كله وتقطيع يد مبتورة لا يضر.

الحجج الواهية إذا صاحبها كِبْر أصبحت أدلة قويّة عند أصحابها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ (غافر: ٥٦).

obeikandi.com

- يزعمون أنهم مسلمون ولكن لهم فهم خاص للنصّ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ ۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ﴾ (آل عمرَان: ١٦٧).
- بعض الشر يَبدأ به المفسدون صغيرًا جسًّا لنبض المصلحين، وتمهيدًا لما بعده ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ (النَّمل: ٣٥).
- يُدخلون الحرام وسط الحلال، فإذا أنكر المصلحون الحرام قالوا: حرّموا الحلال!
- إذا عجز المفسدون عن الوصول إلى الحرام، تحايلوا عليه باسم الحلال، وارتكاب الحرام وهو حرام أهون عند الله من ارتكابه وتحليله!
- يتبايع المفسدون دنياهم ليبنوا مصالحهم، ويريدون من المصلحين أن يبيعوا دينهم في سوق دنياهم، ونسوا أن الدين لا يباع في سوق الدنيا .
- بعض أهل المعاصي يتبنون أفكاراً بالهوى لأنها تؤصل لهم فسقهم فيُريدون الهروب من اسم (فُسّاق) إلى (مفكرين) ليسلموا من اللوم وتأنيب الضمير!
- تحميل قول المتحدث ما لا يحتمل تشويهًا فعله المشركون فقد حرَّمَ النبيُّ ﷺ الربا فصاحوا «حرم علينا البيع» فأنزل الله مفرِّقًا: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ (البَقَرَة: ٢٧٥).
- موسى يُسوّق للعقيدة الحقة وفرعون يعارضه بتسويق المادة ليصرف القلوب عن موسى: ﴿يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الزّخرُف: ٥١).
- يصنعون من التابع لهم رمزًا فيغرسون الأفكار ويسقونها بماء الشهرة: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ (الإسرَاء: ٧٣).
- النفس المعاندة للحق، تأتي بالحجج صورة، وهي غير مقتنعة بها، ففرعون هو من جاء بالسحرة ولما غلبهم موسى ذمّه بقوله: ﴿لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾ (طه: ٧١).
- لو وافقهم لعظّموه ولمّا خالفهم تكبروا حتى عن الجزم بصحة اسمه إمعانًا في تجهيله وعدم الإقرار بعلمه ﴿قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ (الأنبيَاء: ٦٠).

- عدم مناقشة الحجة والاكتفاء بوصف الآخر بالتخلّف والقدَم هو أسلوب الجاهليين ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ (الأنعام: ٢٥).
- هناك من يدعو إلى احترام الخلاف في الفقهيات وهو لا يؤمن بالقطعيّات، وإنما يُحترم في الفرع من احترم الأصل.
- قليل الإيمان إذا عجز عن الحجة والبرهان لجأ إلى البهتان.
- أخطر أعداء الحق من يتستّر بالحق ليصل به إلى الباطل ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ (البَقَرَة: ٢٠٤).
- انشغلوا بشخص الداعي وأتباعه عن رسالته ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ﴾ (هُود: ٢٧).
- لا ينشغل بنقد الأشخاص أكثر من نقد الأفكار والعقائد إلا صاحب هوى.
- إذا غلب نقد الأشخاص على نقد الأفكار فهذا علامة على هوى تلبس بنقد، والنبي يكثر من ذم النفاق وقلّما تعرض لأعيان المنافقين وهم يظهرون بعض المنكر.
- أخطر أنواع الصراع أن يُصوّر صراع الحق والباطل على أنه صراع أفراد مع أفراد وحزب مع حزب فتختفي الحقيقة: ﴿ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ﴾ (التّوبَة: ٤٨).
- يحاربون حزبيّة متوّهمة ليخلقوا في الناس حزبية حقيقية.
- كل التصنيفات الخاطئة للأشخاص والعقائد تزول بزوال ثلاثة: الخوف والطمع والحسد.
- من هوى النفس أن تغضب عند ذمها أكثر من غضبها عند ذم الحق الذي معها، وبعض الناس رفيق مع المخالفين وإذا تعرضوا لشخصه غضب ويحسب أنه يغضب لله!

# # #